الحركات الإنفصالية في دولة جورجيا

دراسة في الجغرافيا السياسية

أ.م.د. فيان أحمد محمد

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الباحثة. نجلاء حمد بديوي الحمداني

كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الملخص

تعد دولة جورجيا احدى الدول التي انفصلت حديثاً عن الاتحاد السوفيتي (سابقاً) ، والتي تمتلك موقع جغرافي مميز كونها منطقة عازلة بين روسيا الاتحادية و تركيا ، كما تقع دولة جورجيا في منطقة ذات ثقل جيوستراتيجي وجيوبولتيكي الا وهي منطقة القوقاز الجنوبي، والتي تعد منطقة مهمة بسبب موقعها الذي يربط بين قارة أسيا وقارة أوربا، كما أضاف النفط والغاز الطبيعي الموجود في بحر قزوين أهمية كبيرة لهذه المنطقة التي جعلت منها، منطقة تتصارع عليها القوى الاقليمية والقوى الدولية.

تواجه دولة جورجيا تحديات كبيرة يمكن ان تشكل عامل ضعف في وزنها الجيوبولتيكي ، وأهمها تعددها الاثني نتيجة للهجرات البشرية و استقرارهم فيها فضلاً عن الغزوات المتتالية لدولة جورجيا، والذي ساعد على عدم الاستقرار الداخلي ، وهذا التعدد ساعد على تدخل الدول المجاورة لها في سياساتها بدافع حماية الاقليات التابعة لها، وأدى بطبيعة الحال لانفصال عدد من الأقاليم في الدولة (تحت مبدأ حرية تقرير المصير).

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

المقدمة

فرضت الدول الكبيرة منذ بدايات ظهورها، هيمنتها وسيطرتها واستغلالها على الدول الصغيرة المجاورة لها، واستخدمت معها سياسات مختلفة تبدأ بالضم لأراضيها وصهر مجتمعاتها داخل ثقافتها ومن ثم داخل امتها الكبيرة، او جعلها تابعة لها من جميع الوجوه وعلى الاخص الادارية والاقتصادية، او فرض الضرائب عليها واجبارها على المشاركة في الحروب الامبراطورية وتجنيد ابناءها لصالح نصرة الدولة الكبرى المهيمنة ، وهذا ينطبق على جورجيا التي كانت تحت النفوذ السوفيتي (سابقاً)، إذ كانت تستغل ثروات تلك الدول كما انها اتبعت سياسة الترويس واستخدمت ابشع الطرق لقمع أي حركة ضدها مما خلف حالة من النفور وظهور حركات انفصالية لتلك الدول عن الاتحاد السوفيتي السابق التي حصلت على استقلالها عام بعد إنهيار الاتحاد السوفيتي ، وبسبب السياسة التي اتبعتها روسيا، خلفت حركات إنفصالية داخل الدولة ذاتها، ساعد ظهورها سياسة السلطة الحاكمة بالدولة من إقصاء للاقليات التي تشكل جزءاً من نسيجها وتكوينها فضلاً عن شكل الدولة وتضاريسها الذي خلق نوع من تكتل الأقلية في مكان جغرافي واحد بحيث عزلها عن اطراف الدولة وقلة علاقة الأطراف بالمركز، هذا ولا ننسى لما لدول المحيط الاقليمي والدور الدولي من دور اساسي في تغذية النزاعات وتأجيجها لحركات الانفصال في دول القوقاز، كل تلك الاسباب ادت لظهور حركات إنفصالية في دولة جورجيا فمنها ما يتمتع بحكم ذاتي ومنها ما هو على مستوى جمهورية غير معترف به دولياً ، ومنها ما يحاول الحصول على كيان مستقل.

مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة بمجموعة من الاسئلة التي تطرحها الباحثة بهدف التوصل الى جواب واف لها من خلال سير الدراسة وهي كالآتي :-

1- ما دور القوى الاقليمية والدولية في تأجيج الحالات الإنفصالية ؟.

2- ما مستقبل جورجيا في ضوء الحالات الانفصالية ؟.

فرضية الدراسة

تحاول الباحثة إثبات هذه التساؤلات والإجابة عنها من خلال ما يأتي :-

1- كان للقوى الاقليمية والدولية دور كبير في تأجيج عمليات الانفصال داخل الدولة ، من خلال تقديم الدعم المادي والعسكري للاقاليم الانفصالية والتدخل لمساندتها ضد دولة جورجيا ، مما شجع هذه الاقاليم على الاصرار على الانفصال والتخلص من سيادة الدولة الجورجية عليها.

2- إن حالة الوهن الجيوبولتيكي التي تعاني منها دولة جورجيا بفعل التدخل الخارجي جعلت منها معرضاً لمزيد من حالات الانفصال في المستقبل المتوسط او البعيد.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الى التعرف على ما يأتي :-

1- اسباب حدوث الحركات الانفصالية في دولة جورجيا بعد الاستقلال عن الإتحاد السوفيتي.

2- دور القوى الاقليمية والدولية في تأجيج هذه الحركات والاهمية التي تحصل عليها هذه القوى من حدوث هذه الانفصالات.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

اهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من انها تبرز أهمية هذه الاقاليم التي انفصلت عن دولة جورجيا واهمية موقعها بالنسبة لدولة مثل جورجيا تعاني من التدخلات الاقليمية والدولية في الاستقرار الداخلي لها.

منهج الدراسة

تعد الدراسة في الجغرافية السياسية من اكثر فروع الجغرافية التي تحتاج لأكثر من منهج للوصول الى الأهداف المطلوبة ، وذلك لتناولها عدة جوانب طبيعية وسكانية واقتصادية وسياسية وتاريخية، وحتى تتم الأحاطة بكل هذه الجوانب ، اعتمدت الباحثة على عدة مناهج يأتي على رأسها المنهج التحليلي او ما يسمى بمنهج تحليل القوة الذي أوجده كوهين، وهو يعد من أفضل المناهج المعتمدة في الدراسات الجغرافية السياسية، لتحليل ما تتمتع به 1- هذه الاقاليم من مقومات بغية الوقوف على نقاط أ- القوة والضعف فيها ، وقد لجأت الباحثة الى الأعتماد على المنهج الوظيفي الذي يهدف الى تحليل قوة هذه الاقاليم تجاه الوظائف الخارجية المتمثلة بعلاقاتها مع الدول الأخرى.

اما المنهج التاريخي فقد تم الاعتماد عليه فيما يتعلق بدراسة نشأة هه الاقاليم المنفصلة وتطور الخريطة السياسية فيها

واستخدمت الباحثة الخريطة الجغرافية والجداول الاحصائية لتوضيح عمليات التفسير و التحليل و الربط بين الحقائق.

هيكلية الدراسة : قسمت الباحثة دراستها الى ثلاث مباحث:-

المبحث الاول: تاريخ نشوء الاقاليم في دولة جورجيا والموقع الجغرافي لها .

المبحث الثاني: اهم القوى الاقليمية والدولية ودورها في حدوث الحركات الانفصالية داخل دولة جورجيا.

المبحث الثالث: الرؤية المستقبلية الجيوبولتيكية لهذه الاقاليم المنفصلة.

المبحث الاول: الموقع الجغرافي لإقاليم جورجيا وتاريخ نشوئها

يبرز هذا المبحث النشأة التاريخية لهذه الأقاليم والموقع الجغرافي لها ، فضلاً عن التنوع السكاني في داخلها، واهم القوميات الموجودة في هذه الاقليم منذ نشأته وحتى مطالبته بالانفصال عن دولة جورجيا .

وهذه الأقاليم هي :

إقليم اوسيتيا الجنوبية :

الموقع الجغرافي :

يقع اقليم اوسيتيا في وسط منطقة القوقاز، ويقع بدائرة عرض (42 – 42,39) شمالاً ، وخطي طول (43,30 – 44,35) شرقاً ، وهذا الاقليم مقسم بين دولتي روسيا الاتحادية ودولة جورجيا، وقد اتخذ القسمان نهر تيريك حداً لتمييز الحدود الشمالية عن الجنوبية ، فأوسيتيا الشمالية تعد جمهورية تتمتع بالحكم الذاتي ضمن الاتحاد الروسي، عاصمتها فلادي قفقاس ، وتبلغ مساحتها 8000كم^2، وعدد سكانها نحو 700 الف نسمة ، أما اوسيتيا الجنوبية فهو إقليم يقع وسط جورجيا من ناحية الشمال، على الجانب الجنوبي من القوقاز، تفصله الجبال عن أوسيتيا الشمالية، ويمتد جنوباً إلى قرب نهر كورا في جورجيا، ويتمتع بالحكم الذاتي داخل دولة جورجيا،

وقد أعلن نفسه جمهورية بسلطة الامر الواقع بمساعدة روسيا الاتحادية لكنه لم يحصل على اعتراف دولي ولم ينل عضوية الامم المتحدة ، عاصمته تسخينفالي ، ومساحته 3900كم^2 ، وعدد سكانه (53,532)* نسمة ، حسب تعداد 2015، اللغة السائدة في الأقليم هي اللغة (الاوسيتية والروسية) ، ويغلب على إقليم اوسيتيا (الشمالي والجنوبي) الطابع الجبلي، ومن ابرز معالمها الطبيعية نهر تيريك الذي يقسم الاقليم الى شطرين شمالي وجنوبي ، اما النشاط الغالب على السكان فهو النشاط الزراعي، كما توجد مؤشرات لوجود ثروة معدنية لم تستخرج بعد في الشمال، لكن الوضع الاقتصادي لعموم السكان في الشمال والجنوب هو وضع اقتصادي ضعيف نسبياً [1].

ب - الجذور التأريخية لأقليم اوسيتيا الجنوبية :

يعد الاوسيتيون من القبائل التي هاجرت من اواسط اسيا ، واستقر بعضها في تركيا واذربيجان وروسيا وجورجيا، ثم استوطن اغلبهم في اوسيتيا منذ القدم، ويقال انهم وصلوا الى موقعهم الحالي في شمال جورجيا مع الغزو المغولي في القرن الثالث عشر، واصبحوا رعايا للامراء الجورجيين، ومع اخضاع روسيا لجورجيا في 1801م تم توحيد الاوسيت في دولة واحدة هي روسيا القيصرية[2].

كانت اوسيتيا الكاملة موحدة حتى عام 1878م ، عندما استولت روسيا القيصرية عليها ، ثم قسمتها بعد الثورة البلشفية الى كيانيين، اوسيتيا الشمالية التي الحقت بالاتحاد الروسي ، و اوسيتيا الجنوبية التي الحقت بجورجيا الخريطة (1)، يفصل بينهما نهر تيريك ، و تقع اوسيتيا الجنوبية وسط جورجيا من ناحية الشمال قرب الحدود مع روسيا، وحدودها محاذية لجمهورية اوسيتيا الشمالية، و توجد في اوسيتيا الجنوبية اليوم اقلية مسلمة ، وان كانت لا توجد احصائيات مؤكدة حول نسبتهم ، وتدعي دولة جورجيا ان هناك نسبة عالية من المسيحين من اصل جورجي ، اذ يزيد عددهم عن 60% ،وهو ما يبرر سيطرتها على هذا الاقليم ، اما في جمهورية اوسيتيا الشمالية ، التي تقع تحت سيطرة روسيا الاتحادية، فيبلغ تعداد المسلمين ثلث عدد السكان بنسبة 35% [3].

(*): معلومات عدد سكان اوسيتيا الجنوبية مأخوذة من الرابط التالي :
https://en.wikipedia.org/wiki/Ossetian_Wikipedia

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

خريطة (1)

الأقاليم الانفصالية في دولة جورجيا

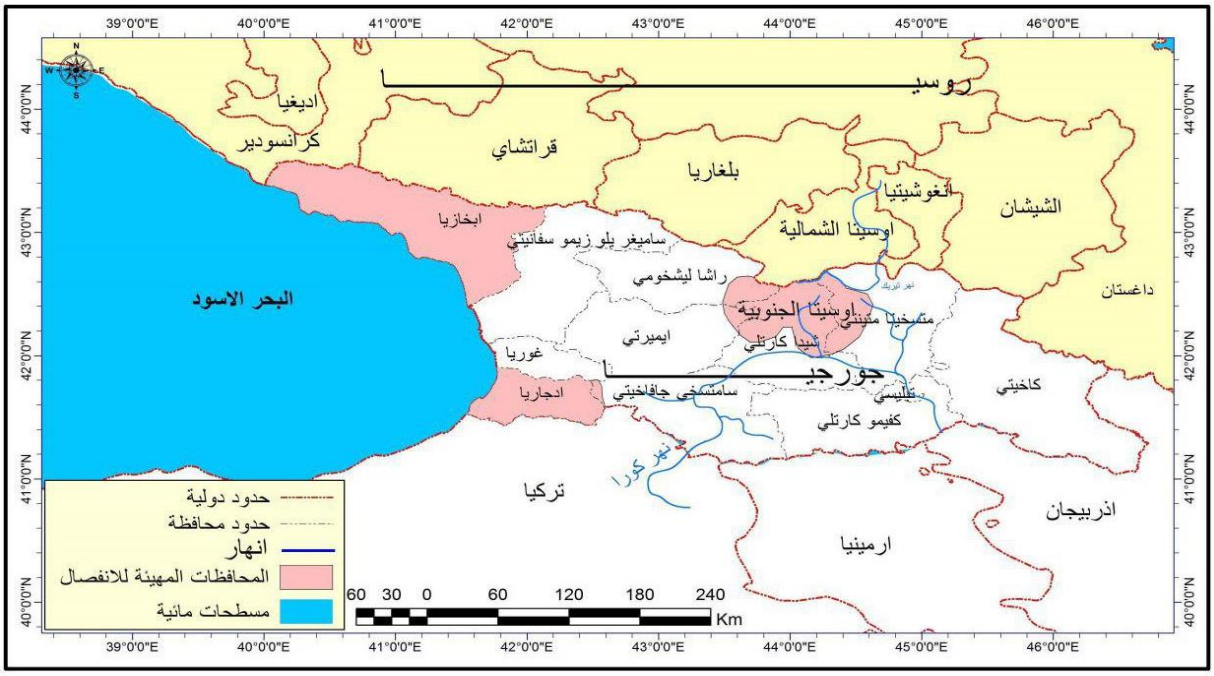

المصـــــدر مـــــن عمـــــل الباحثـــــة بالأعتمـــــاد علـــــى : http://www.celebialper.com/ulkeler/gurcistan/tiflis-gezi-notlari.html.

ج – الخصائص السكانية لأقليم أوسيتيا الجنوبية :

يشـكل الاوسـيت نسـبة كبيـرة في التشـكيل القـومي لسـكان أوسـيتيا الجنوبيـة ، وبسـبب هـذا الارتفـاع في نسـبة الاوسـيت ، طالـب الاوسـيت بالانفصـال عـن دولـة جورجيـا والانضـمام لجمهوريـة اوسـيتيا الشـمالية التابعـة لجمهوريـات روسـيا الأتحاديـة ، ومـن الجـدول ادنـاه نلاحـظ ان عـدد الاوسـيتين ثابـت تقريبـاً مـن عـام 1989، اذ بلـغ عـددهم في هـذا العـام (65232) نسـمة مـن سـكان اوسـيتيا الجنوبيـة، وبنسـبة بلغـت 66,2% مـن سـكان الاقلـيم، في حـين بلـغ عـدد الجورجيـون لـنفس العـام (28544) نسـمة ، وبنسـبة بلغـت 29,0% مـن سـكان اوسـيتيا الجنوبيـة ، وعلى الـرغم مـن ان عـدد الاوسـيتين ثابـت الا ان عـدد الجورجيـون تراجـع كثيـراً بسـبب النزاعـات والصـراعات التـي حـدثت في اقلـيم اوسـيتيا الجنوبيـة و مطالبـة الاوسـيت بالاسـتقلال وطـرد الجورجيـون وتهجيـرهم مـن منـازلهم ،وفي عـام 2015بلـغ عـدد الجورجيـون (3966) نسـمة وبنسـبة بلغـت 7,4% من سكان اوسيتيا الجنوبية ،في حين ان عدد

جدول (1)

التكوين القومي لإقليم اوسيتيا الجنوبية

القوميات	1989	2007	2012	2015
الأوسيت	65,232 %66,2	47,000 %67,1	46,000 %89,1	48146 %89,9
الجورجيون	28,544	17,500	4,600	3,966

	%29,0	%25,0	%8,9	%7,4
الروس	2,128 %2,2	-	500 %1,0	610 %1,1
الأرمن	984 %1,0	-	-	-
اليهود	396 %0,4	-	-	-
اخرى	1,453 %1,5	-	500 %1,0	810 %1,5
المجموع	98,527	70,000	51,572	53,532

المصدر من عمل الباحثة بالاعتماد على الرابط: https://en.wikipedia.org/wiki/Ossetian_Wikipedia

الـروس تراجـع كثيـراً ففـي عـام 1989 بلـغ عـددهم (2128) نسـمة وبنسـبة بلغـت 2,2% مـن سـكان اوسـيتيا الجنوبيـة ، وتراجـع عـددهم في عـام 2015 ليصـل الى (610) نسـمة ، وبنسـبة بلغـت 1,1% مـن سـكان اوسـيتيا الجنوبيـة ، ورغـم هـذا العـدد البسـيط الا ان روسـيا تسـعى دائماً للتـدخل في الاقليـم لحمايـة الاقليـة الروسية كما تدعي .

2. إقليم ابخازيا

أ - الموقع الجغرافي :

يشـكل الإقليـم جـزءاً مهمـاً في جورجيـا كونـه يمثـل الرئـة لدولـة جورجيـا بسـبب الاطلالـة البحريـة لـه ، وتحتـل ابخازيـا الجـزء الغربـي مـن دولـة جورجيـا التي تعـد واحـدة مـن الـدول الرئيسـية في اقليـم جنـوبي القوقـاز، وتقـع على السـاحل الشـمالي الغربـي للبحـر الاسـود على حـدود القـارتين الاسـيوية والاوربيـة ، وتقـع بـين دائرتـي العـرض(42,24 – 43,34) شـمالاً وبـين خطـي الطـول (39,57 – 42,11) شـرقاً ، خريطـة (1) تبلـغ مسـاحة ابخازيـا (8,822)كـم^2، وطـول حـدودها البريـة (418)كـم ، وحـدودها السـاحلية (220) كـم [4]، يحـدها مـن الشـمال روسـيا التي تنفصـل عنهـا عبر سلسـلة جبـال القوقـاز العظيمـة في حـين تطـل مـن جهـة الغـرب على البحـر الاسـود وبالـذات عبـر عاصـمتها سـوخومي، امـا بقيـة جهاتهـا فتشـغلها بقيـة الاقـاليم الجورجيـة ، ويبلـغ عـدد سـكانها (364,500) نسـمة ، لعـام 2014، ويـتكلم سـكانها اللغـة الأبخازيـة الى جانـب اللغـة الروسـية واللغـة الجورجيـة ، وتجـاور ابخازيـا العديـد مـن الـدول المتباينـة في قوتهـا وفي امكاناتهـا الجغرافيـة، فـألى الشـمال منهـا تقـع روسـيا والـى الجنـوب كـلاً مـن تركيـا وارمينيـا، والـى الجنـوب الشـرق تقـع جمهوريـة اذربيجـان، فـي حـين يحـدها البحـر الاسـود مـن الغـرب ، ومـن خـلال تحديـد الموقـع الجغرافي لأبخازيـا مـن الممكـن معرفـة الاهميـة الجيوبولتيكيـة لهـا، وتحليـل جيبـولتيكي وعلمـي للمشكلة الابخازية[5].

تتميـز ابخازيـا بموقعهـا المجـاور لروسـيا الاتحاديـة، ويعـد هـذا الموقـع احـد عناصـر الضـعف الجيوبـولتيكي لدولـة جورجيـا، خاصـة وان ابخازيـا تقـع جغرافيـاً عنـد الاطـراف الغربيـة لجورجيـا وتمتـاز بطبيعـة جبليـة تجعـل التواصـل مـع المركـز غيـر ميسـر، وهـذا نتيجـة للبعـد الجغرافـي وطبيعـة التضـاريس التـي خلقـت عزلـة جغرافيـة للأقليـم بحيـث قلـة صـلة الاقليـم بـالمركز وادت

الى ضعف العلاقة بينهما فالحالة الانعزالية التي عاشها الاقليم جعل من سكانه يمتاز بنوع ثقافي مغاير للدولة اضافة الى مساندة الدول المجاورة له ، الامر الذي اعطى الفرصة لروسيا بالتدخل واثارة النزعة الانفصالية فيها، كما يعد من جهة اخرى موقع ابخازيا المطل من جهة الغرب على البحر الاسود ، ذو اهمية كبيرة لدولة جورجيا، كونه يعد رئة الدولة ومنفذها الخارجي ، فهو يعد البوابة البحرية لجورجيا على البحر الاسود تستغل لاغراض الملاحة والتجارة البحرية ، مما يعني ان فقدانها سيقود اضرار ليست فقط امنية بل واقتصادية على دولة جورجيا، وبذلك نجد ان جورجيا تعيش حالة من الشد والجذب حيال هذا الجزء من اجزائها[6].

ب. النشأة التأريخية لأقليم ابخازيا:

تناوب على حكم ابخازيا العديد من الممالك والامبراطوريات القديمة، ففي الفترة من القرن التاسع الى القرن السادس قبل الميلاد كانت ابخازيا جزءاً من مملكة كولخيس الجورجية القديمة، ثم بعد ذلك اصبحت تابعة لمملكة اغريسي في جنوب القوقاز بدءاً من العام 63 قبل الميلاد، وكان التجار قد انشئوا موانيء على طول ساحل البحر الاسود، منها ميناء (ديوسوكرايس) الذي اصبح فيما بعد ميناء سوخومي عاصمة ابخازيا[7].

وفي القرن الاول للميلاد حققت الامبراطورية الرومانية انتصاراً على مملكة اغريسي وحكمتها حتى القرن الرابع الميلادي وحكمت ضمناً ابخازيا، وبعد القرن الرابع الميلادي نالت مملكة اغريسي ومن ضمنها ابخازيا ،استقلالاً شبه ذاتي، لكنها بقيت مرتبطة سياسياً مع الامبراطورية البيزنطية حتى القرن السابع الميلادي حين نالت استقلالاً تاماً، وفي القرن السابع الميلادي والقرن التاسع الميلادي توحدت منطقة ابخازيا مع منطقة مجاورة تسمى ايميرتي تحت اسم المملكة الابخازية ، ومن القرن التاسع الميلادي الى القرن العاشر الميلادي، حاول الملوك الجورجيون توحيد جميع تلك المناطق تحت حكم المملكة الجورجية من جديد ، وفي عام 1001م اصبح الملك باغرات الثالث اول ملك للمملكة الجورجية المتحدة التي خضعت لها ابخازيا[8].

عرفت ابخازيا كوحدة سياسية منذ القرن العاشر الميلادي ، إذ تمكنت إمارة ابخازيا (الأباضة) كما كانت تسميتها قديماً ، من التوسع على حساب مملكة جورجيا، وكانت منطقة كوتايسي عاصمة ابخازيا في ذلك الوقت ، وفي نهاية القرن العاشر الميلادي تم عقد اتفاقية مع الجورجيين لأقتسام السلطة بشكل دوري، ثم تراجعت قوة ابخازيا في القرون التالية لتتحول الى إمارة على الحدود الجورجية تستقل عنها في سنوات و في سنوات أخرى تتحد معها وتخضع لها في سنوات اخرى[9] ، وقد استمر الوضع حتى القرن السادس عشر الميلادي ، إذ تفككت المملكة الجورجية المتحدة وسيطرت الامبراطورية العثمانية على المنطقة، وخلال الحكم العثماني اعتنق جزء كبير من الابخاز الاسلام ، ثم استطاع الجورجيون في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الانتصار على العثمانيين وأسسوا امارة ابخازيا المستقلة التي حكمتها اسرة (شيرفاشيدس)[10].

يتفق اغلب الباحثين المهتمين بشؤون القوقاز ومنها بالذات شؤون دولة جورجيا على ان الابخاز هم سكان اصليون في اقليمهم وليسوا اقواما حديثي العهد هناك كما يحاول ادعاؤه بعضاً من القوميين المتطرفين

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

من اصول جورجية وهم بذلك اقرب الى بقية شعوب شمالي القوقاز منهم الى القومية الجورجية ، ويمكننا الاستدلال من هذا ان مملكة جورجيا خاصة خلال العصور الوسطى شأنها شأن جميع الممالك سواء كان ذلك في القوقاز ام في اماكن جغرافية أخرى، كانت تتشكل من قوميات مختلفة ساهمت كلاً منها في نشأة وارتقاء هذه المملكة ومن ضمن تلك القوميات كان الأبخاز[11] ، وضمت روسيا ابخازيا الى حكمها القيصري في عام (1864م) ، واعطتها صفة الحكم الذاتي، غير ان مساعدة الابخاز للشركس في معاركهم ضد الروس ، أدى الى الغاء روسيا لصفة الحكم الذاتي وطردت الاقلية المسلمة منها الى خارج ابخازيا،إذ ان اغلب السكان كانوا من المسلمين ، ولهذا السبب نجد ان سكان ابخازيا اليوم هم من المسيح، بسبب النفي الذي قام به الاتحاد السوفيتي للمسلمين في الاقليم عقاباً لهم على مقاومة الاحتلال الروسي ومشاركتهم في انتفاضة عام (1866م) ضد الهيمنة الروسية الامر الذي يفسر وجود عدد مهم من الابخاز في دول الشرق الاوسط ومنها الدول العربية كما هو الحال في سوريا والاردن[12].

ج- الخصائص السكانية لأقليم لأبخازيا:

يعد التركيب السكاني لأي دول أو اقليم احدا العناصر الرئيسة لتحليل الواقع الجيوبولتيكي الذي يتيح انا امكانية الحصول على معرفة اولية ذات ارتكاز صلب لطبيعة المشكلة في ابخازيا .

تمتاز دولة جورجيا بأنها واحدة من اكثر الدول تنوعاً في قومياتها ضمن اقليم جنوبي القوقاز، وبسبب الهجرات التي شهدتها جورجيا ، انعكس ذلك على الطبيعة الاثنية للبلاد والتي حدث فيها تغيير كبير خلال العقود الماضية ، وبسبب صراعات الدول الكبرى في هذه المنطقة ادى هذا الى تغيير التركيبة الاثنية في جورجيا ، اذ أدت الصراعات الى هجرة اقوام ومجيء اقوام اخرى، مما جعل من جورجيا دولة ذات اعراق متعددة[13] ، ويمكن القول إن نسبة الاقليات بلغت في جورجيا 29,9% في عام 1989، ونجد بأنها قد تراجعت لتصل الى 16,2 في عام 2002[14]، وهذا الاختلال الواضح في نسبة الاقليات في جورجيا جاء لصالح الجورجيين اذ ارتفعت نسبتهم من 66,8% لعام 1989 الى 83,8% لعام 2002، فضلاً عن انخفاض نسبة بقية الاقليات الاخرى مثل الارمن الذين انخفضت نسبتهم من 9,7-5,7%، في حين حافظ الابخاز بشكل ثابت تقريباً في المساهمة في التركيب القومي لدولة جورجيا، وبالنظر الى الجدول ادناه نجد ان التركيب القومي لأقليم ابخازيا قد تعرض الى تغيرات كبيرة ومهمة خلال الفترات السابقة ، فنلاحظ ان عدد الجورجيون قد انخفض كثيراً خلال الفترة من (1989-2011) ففي عام 1989 بلغ عدد الجورجيين (239872) نسمة وبنسبة بلغت 45,7% من نسبة سكان ابخازيا ،في حين بلغ عددهم في عام 2011، (46367) نسمة وبنسبة بلغت 19,2% من سكان ابخازيا، ويعود ذلك الى محاولة الابخاز الاستقلال في اقليم ابخازيا ونشوب صراعات ادت الى طرد وتهجير عدد كبير من الجورجيين من اقليم ابخازيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ، وسعي الابخاز لنيل الاستقلال عن دولة جورجيا، وبالمقابل نرى من الجدول ان عدد الابخاز في عام 1989 كان قد بلغ (93267) نسمة وبنسبة بلغت 17,8% من سكان ابخازيا، وارتفع هذا العدد بعد انهيار الاتحاد

السوفيتي ، وبلغ عام 2011، (122069) نسمة وبنسبة بلغت 50,7% من سكان ابخازيا.

اما الروس الذين سعى الاتحاد السوفيتي الى تشجيعهم الى الهجرة نحو الجمهوريات القوقازية لتثبيت الروس فيها وزيادة عددهم في هذه الجمهوريات ليصبح الروس جزء كبير ورئيسي من التشكيلة الاثنية في هذه الجمهوريات ، ونلاحظ انخفاض عددهم في اقليم ابخازيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي ففي عام 1989 بلغ عدد الروس في اقليم ابخازيا (74913) نسمة ، وبنسبة بلغت 14,3% من سكان ابخازيا، في حين انخفض العدد عام 2011 ليبلغ (22077) نسمة وبنسبة بلغت 9,1% من سكان ابخازيا ، مع لك فأن هذا التراجع في عدد السكان الروس لا ينفي وجود اقلية روسية في الاقليم وتجعل منها روسيا سبباً للتدخل في شؤون ابخازيا.

جدول (2)

التركيبة السكانية لأقليم أبخازيا

القوميات	1989	2003	2011
الجورجيون	239872 %45,7	45953 %21,3	46367 %19,2
الأبخاز	93267 %17,8	94606 %43,8	122069 %50,7
الروس	74913 %14,3	23420 %10,8	22077 %9,1
الأرمن	76541 %14,6	44870 %20,8	41864 %17,4
اليونانيون	14664 %2,8	1486 %0,7	1380 %0,6
المجموع	525061	215972	240705

المصدر: من عمل الباحثة بالأعتماد على الرابط : https://en.wikipedia.org/wiki/Abkhazia

3. إقليم ادجاريا

أ. الموقع الجغرافي :

يقع اقليم ادجاريا ضمن دولة جورجيا ،على البحر الاسود، وعاصمته باتومي ، يحده من الجنوب دولة تركيا، ومن الغرب البحر الاسود، و من الشمال والشرق دولة جورجيا ، وتقع في دائرتي عرض (41,30 – 42,35) شمالاً ، وفي خط طول (41,30 – 41,35) شرقاً ، تبلغ مساحة الاقليم (2843) كم^2، و يمتاز الاقليم بأنه جبلي التضاريس عدا بعض السهول الساحلية ، إذ ترتفع بعض تلك القمم لأكثر من 2,500م ، و تخترق سلسلة الجبال انهار عديدة ساهمت في ازدهار الزراعة في الاقليم[15] . يبلغ عدد السكان في إقليم ادجاريا (396600) نسمة، ويتكل السكان اللغة التركية فضلاً عن اللغة الجورجية. ويدين معظم سكانها بالدين الأسلامي ، كما تنتشر فيها

المساجد الأسلامية في كل ارجاء الاقليم ، وخصوصا في عاصمة الاقليم باتومي ، التي تقع على البحر الأسود.

ب . الجذور التأريخية للأدجار:

يعد اقليم ادجاريا جزء من مملكة كولخيس، في سنة 600 قبل الميلاد ، (ينظر الخريطة 1) على شرقي البحر الاسود ، ثم سقطت بيد الرومان في سنة 66 قبل الميلاد ، و من القرن الثالث الى القرن الاول قبل الميلاد حكمت الاقليم مملكة ايبيريا، و في القرن الرابع الميلادي تنصروا و خضعوا للرومان البيزنطيين و للفرس حتى القرن السابع الميلادي عندما وصلتها الفتوحات العربية الاسلامية، وفي القرن الحادي عشر توحدوا ضمن مملكة جديدة مع جورجيا تحت زعامة (باغرات الثالث)*، ثم سقطت المنطقة بيد العثمانيين منذ القرن السابع عشر، و بعد ان خضعوا لحكم تركيا العثمانية اعتنق غالبيتهم الاسلام خلال هذه الفترة، وفي نهاية القرن التاسع عشر، خضع الاقليم للحكم الروسي، و صار يشكل جزءاً من جورجيا التابعة لروسيا القيصرية ثم لجمهورية جورجيا السوفيتية، و يتحدث الادجار الجورجية مع كثير من المفردات التركية، و يجمعهم شعور بالتوحد مع جورجيا[16].

المبحث الثاني: اهم القوى الاقليمية والدولية ودورها في حدوث الحركات الانفصالية داخل دولة جورجيا.

1- الدور الروسي في الصراع الاوسيتي:

مرت اوسيتيا بعدة تغيرات خلال سنوات عدة ، وشهدت خلالها تغيرات مهمة في وضعها القانوني وفي سيادتها، فأحياناً تصبح جمهورية مستقلة، واحياناً اخرى تقسم وتضم الى الدولتين المجاورتين، دولة جورجيا ودولة روسيا الاتحادية ، مع منح كل قسم حكماً ذاتياً، وتتركز معظم دعوات الاوسيتيين في المطالبة بالحفاظ على هويتهم القومية وثقافتهم ولغتهم وعاداتهم، وبعد ان ضموا الى دولة جورجيا شعروا بذوبان هويتهم الثقافية، وطمس كل حضارتهم ولغتهم ، لذلك طالبوا بالانفصال عن جورجيا واعادة توحيد شطري اوسيتيا والاعلان عنها كجمهورية مستقلة تماماً او جزء من الاتحاد الروسي[17]، وبعد تراجع نفوذ الاتحاد السوفيتي السابق وبروز دور الرئيس الجورجي (جامسياغورديا) في جورجيا، عبرت اوسيتيا الجنوبية عن نزعتها الانفصالية عن جورجيا، وبسبب هذه الرغبة ارسل الاتحاد السوفيتي عام 1989م ، قوات عسكرية لحفظ الامن في المنطقة بعد اندلاع مواجهات عنيفة بين الجورجيين والاوسيتيين في العاصمة تسخينفالي، و تكررت المواجهات في عام 1990م ، عندما اعلنت اوسيتيا الجنوبية رغبتها في الانفصال عن جورجيا[17] ، ولم يقلل انهيار الاتحاد السوفيتي السابق واستقلال جورجيا عام 1991م من رغبة الاوسيتيين في الانفصال عن جورجيا واعادة توحيد اوسيتيا الجنوبية مع اوسيتيا الشمالية والانضمام للاتحاد الروسي ، لذا استمر القتال المتقطع بين الجانبين الاوسيتي والجورجي حتى صيف عام 1992م عندما تم الاتفاق على نشر قوات لحفظ السلام تكونت من قوات جورجية واوسيتيا وروسية ، وتراجع نفوذ الانفصاليين بعد حكم شيفارنادزة، لكنهم عادوا الى المطالبة بالانفصال بعد تولي ميخائيل ساكشفيلي الحكم، والذي عبر عن رغبته في ضم الاقاليم المنفصلة عن دولة جورجيا تحت سيطرتها ، وعرض الرئيس الجورجي على الاوسيتيين الحوار والحكم الذاتي ضمن دولة جورجيا، لكن مطالب

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

الاوسيتين كانت اكبر وتتمثل بالانفصال عن دولة جورجيا [18].

بعد هذه الاحداث وفي عام 1992م ، كررت جورجيا عدة محاولات للسيطرة على اوسيتيا الجنوبية ، اداريا وعسكرياً ، وقاومت المجموعات الاوسيتية وبدعم من روسيا الاتحادية هذه المحاولات، وانشأت هذه المجموعات ادارات مستقلة لكل مجموعة منذ عام 1993م ، واصبح التعايش صعب جداً في المناطق والقرى التي يسكنها الجورجيين والاوسيتيين، واستمرت المصادمات المتقطعة بين الجانبين بالرغم من وجود قوات الفصل والمراقبة ،كما فشلت جميع المحاولات التي بذلت من اجل اجراء محادثات ووساطات دولية بين الطرفين، وعندما عقدت الانتخابات الرئاسية الجورجية عام 1995م، لم تشارك فيها اوسيتيا الجنوبية ، و بعد ذلك في عام 1996م، توصل الطرفان الجورجي والاوسيتي، الى عقد اتفاق تعهدت بموجبه دولة جورجيا بعدم فرض عقوبات اقتصادية على اوسيتيا الجنوبية مع تعهد الطرفين بعدم استعمال القوة في تسوية الخلاف بينهما حول الاستقلال، كما اجريت عدة استفتاءات في اوسيتيا الجنوبية لبيان مصيرها، فكان مواطنوا اوسيتيا الجنوبية من اصل جورجي يصوتون على البقاء ضمن جورجيا ، و الاوسيتيون يصوتون لصالح الانفصال، بعدها جمدت قضية الانفصال الى اجل غير مسمى [19]، وكان للسياسة المتبعة من قبل ساكشفيلي اثر كبير في تأجيج النزاعات في المناطق الانفصالية فلقد كان من اهم اهدافه بعد توليه السلطة هو القضاء على الحركات الانفصالية الثلاثة في اقليم اوسيتيا الجنوبية ، واقليم ابخازيا، واقليم ادجاريا، وانهاء وجود القواعد العسكرية الروسية في جورجيا المتمركزة في مناطق متفرقة من الاقاليم المنفصلة، متناسياً بذلك تنوعهم الثقافي واللغوي والديني وعدم قدرتهم على الانصهار في إطار الدولة الجورجية سبب إختلافات منها تأريخهم الحضاري ، و في عام 2004م حدثت مواجهة بين القوات الجورجية ومسلحين من اوسيتيا الجنوبية حينما حاولت السلطات الجورجية التدخل في تجارة وصفتها بأنها غير قانونية بين اوسيتيا الجنوبية و روسيا، وسرعان ما عاد الهدوء مرة اخرى بعد وساطات اقليمية ودولية وبمساعدة قوات مشتركة بين جورجيا وروسيا واوسيتيا لحفظ السلام، وفي تشرين الثاني من عام 2006م أجرت اوسيتيا الجنوبية استفتاء، حصلت فيه الموافقة على الاستقلال وطلب الانضمام الى روسيا الاتحادية ، وفي اذار 2008م كانت خطوة من اقليم ابخازيا اذ طالب البرلمان الأبخازي بطلب الاعتراف بالاستقلال والأنضمام للامم المتحدة ، وتبع ذلك اعلان من روسيا انها ستعترف بالمؤسسات والهيئات التجارية في اوسيتيا الجنوبية وابخازيا [20] ، وفي نيسان/ 2008م اعلنت روسيا الاتحادية انها ستقيم علاقات قانونية مع اوسيتيا الجنوبية وابخازيا، وقد أثار الاعلان غضب جورجيا وخشيتها من احتمال اعتراف روسيا الاتحادية مستقبلاً بأستقلال الاقليمين [21].

مع التغير في النخبة الحاكمة لجورجيا انقلبت الولايات المتحدة الامريكية من مناصرة لحقوق الاقليات الى مؤيدين للمركزية الجورجية، وانقلب الروس الى مناصرين لحقوق الاقليات ومساندين للاوسيتين، ومدافعين عن حقوقهم ومساندة الجيش الروسي للاقاليم المنفصلة ، وهذا الوضع دفع الرئيس الجورجي ميخائيل ساكشفيلي للهجوم على اوسيتيا

الجنوبية في آب/ 2008م، في محاولة لاخضاع اقليم اوسيتيا الجنوبية لدولة جورجيا، الا ان الرد الروسي كان رد حاسم على هذا الهجوم، امام الرئيس الجورجي في مساندة الولايات المتحدة الامريكية، التي كانت دولة جورجيا تنتظر الدعم منها ومساندتها، وقامت دولة روسيا بدعم الاوسيتين الجنوبين بالسلاح في مواجهة القوات الجورجية وكذلك دعمهم بالقوات الروسية[22].

قام الجيش الجورجي بأجتياح اقليم اوسيتيا الجنوبية ، لأعادة السيطرة عليه وطرد النفوذ الروسي من المنطقة ، الا ان مساعيهم فشلت ، وتم طرد القوات الجورجية ، وفي خضم هذه التطورات المتسارعة اعلنت اوسيتيا الجنوبية انفصالها عن جورجيا واستقلالها في 26/اب/2008م ، واعترفت روسيا بهذا الاستقلال ودعمته ، وتزعم الاقليم في هذا الصراع الرئيس الاوسيتي الموالي لدولة روسيا الاتحادية، والمدعوم منها ادوارد كوكويتي، الذي فاز بانتخابات 2001م غير المعترف بها، ومن ثم انتخابات 2006م.

ظهرت روسيا بأنها الراعية لحقوق تقرير المصير في اوسيتيا الجنوبية ، ولم يتلق قرار الاستقلال دعم وقبول دولي كما في (الولايات المتحدة الامريكية وفرنسا والمانيا)، اما الدول التي ساندت واعترفت بإستقلال الاقليم فهي كل من(فنزويلا ونيكاراغوا) من قارة امريكا الجنوبية [23]، وبذلك اعلنت اوسيتيا الجنوبية استقلالها في 2008 كإقليم منفصل عن جورجيا ، إذ تلقى دعم من قبل روسيا الاتحادية التي كانت تدعم عملية الانفصال عن الدولة الأم ، ورغم عدم حصولها على إعتراف دولي كامل لها ، وذلك لأن مساحة الأقليم صغيرة لا يتجاوز 4000كم وعدد سكانها لم يتجاوز 60,000نسمة ، فترى جورجيا ان الاقليم جزءاً من كيانها وان سكانها جزءاً من نسيجها وتركيبها الاجتماعي وتدعي ان عملية الانفصال ماهي الا خطوة لتفتيت جورجيا لدول قومية صغيرة حتى يسهل السيطرة عليها لتمنحها القرب من خط انابيب نقل النفط والغاز من بحر قزوين الى البحر الأسود ، وتكون هذه الدويلات القومية الصغيرة ضعيفة ومنها يكون تابع لها ، كونها الداعم للاستقلالية ، ومحتمل ان روسيا ترغب بإتحاد اوسيتيا الجنوبية والشمالية كجمهورية مستقلة تابعة لروسيا الإتحادية.

2. الدور الروسي في الصراع الأبخازي :

بدأت مرحلة مهمة من الصراع خلال الاعوام 1918-1921م ، التي اعتبرتها جورجيا نصراً كبيراً لها في نضالها من اجل التحرر الوطني من حكم القياصرة الروس، في حين تذكر تلك السنوات في ابخازيا على انها مرحلة من الاحتلال والاضطهاد ، تعاونت جورجيا وقتها مع بعض النخب الابخازية المؤيدة لها لجعل ابخازيا جزء من جورجيا ولم تتردد في حينها من استخدام القوة تحت شعار جمهورية جورجيا الديمقراطية لتحقيق هذا الهدف[24].

سمح لينين للمسلمين الابخاز في عام 1921م ، بأقامة دولة مستقلة لهم سميت وقتها (بلاد الاباضة المسلمة)، كما يذكر الباحثون المتخصصون في تاريخ تلك المنطقة، واستمرت هذه الجمهورية المستقلة تحكم نفسها بنفسها بواسطة دستورها الخاص لمدة عشر سنوات حتى عام 1931م، عندما امر جوزيف ستالين،الجورجي الاصل، بضم ابخازيا لجورجيا كجمهورية ذات حكم ذاتي تابعة لجورجيا، وتم تغيير التركيبة السكانية المسلمة للمنطقة من خلال الدفع

بأعداد كبيرة من الروس والارمن والجورجيين الى ابخازيا، وتم توطينهم في ارض غير ارضهم، في الوقت ذاته نفيت عوائل عدة من الابخاز الى خارج ابخازيا، فتقلص عدد السكان الابخاز الاصليين من المسلمين وصاروا اقلية في بلادهم بعد ما كانوا الاغلبية من السكان،إذ كانت نسبة الابخاز 85% من السكان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبسبب عمليات التهجير التي تعرضوا لها، مقابل عمليات إحلال جنسيات بلغت نسبتهم 17% [25]، وتكررت الثورة الشعبية داخل ابخازيا في عامي 1978م ، و1981م، وكادت تصل الى حالة حرب، وساد عدم الاستقرار في داخل ابخازيا حتى نهاية الثمانينات وهو التاريخ الذي نشطت فيه الحركة القومية الجورجية، التي طالبت بأستقلال جورجيا عن الاتحاد السوفيتي، ومع استقلال جورجيا، وتولي (جامسياغورديا) الحكم عام 1990م، شن حملة شرسة على مطالب الاقليات وتدهورت العلاقة بينهم وبين الحكومة الجورجية ، وتمت سياسة عميقة من الهيمنة والتنصير ضد المسلمين ، واتهم الابخاز بأنهم عملاء لروسيا همهم زعزعة الاستقرار واعاقة طريق جورجيا نحو الاستقلال ، وعلى الرغم من ان مطالب الابخاز كانت تدعو الى حقوق لغوية وثقافية وهي نفسها الحقوق التي كانت تطلبها جورجيا لنفسها من روسيا ، الا ان القوميين لم يعترفوا بمطالب الابخاز واعتبروهم مجرد ضيوف على الاراضي الجورجية[26].

كان لأعلان تشكيل حرس ثوري قائم على اساس عرقي في ابخازيا عام 1990، امر يدعو للقلق لأنه روج عن فكرة إنفصال اخرى عن جورجيا من خلال التصويت عليها في البرلمان الابخازي في العاصمة سوخومي،لاعلان ان ابخازيا لها الحق في البحث عن استقلال تام عن جورجيا، وهذا التصويت عورض بشكل كبير من قبل البرلمان الجورجي في تبليسي، الا ان الابخاز اصروا من جانبهم على اعلان استقلالهم عن جورجيا في آب/1992م[27]،في حين ان الرد الجورجي في 14/آب/1992م كان حاسماً، إذ اجتاحت القوات الجورجية اقليم ابخازيا واحتلت مدينة سوخومي عاصمة الاقليم وبعض المراكز الساحلية الهامة، مما ادى الى فرار القوات الابخازية الى الشمال على الحدود الروسية، وهنا تلقت القوات الابخازية المتراجعة دعماً من الشمال من المتطوعين من القوقاز الشمالي واكثرهم من الشيشان والشركس وجاءوا لمساندة الابخاز، وكذلك دعمت روسيا الابخاز بقوة فأضطرت القوات الجورجية الى التراجع، وبعد اشتباكات كبيرة على الاراضي الابخازية تم التوصل لوقف اطلاق النار في تموز/1993م، بوساطة روسية على ان تنسحب القوات الجورجية من ابخازيا ونزع اسلحة الطرفين، وهو اقرار واضح بهزيمة جورجيا ، وحصول ابخازيا على الاستقلال ، وبعد هذه المواجهات تعرض السكان الجورجيين في ابخازيا الى الطرد من الاقليم ، كما تعرضت البنية الاساسية لابخازيا الى التدمير وتناقصت موارد الدخل الى الحد الادنى ولولا الاكتفاء الزراعي لشهد الاقليم ازمة فقر كبيرة [28].

بعد الحرب بين ابخازيا وجورجيا التي امتدت بين عامي 1992م-1993م اعلنت الاولى نفسها دولة مستقلة بحكم الامر الواقع، لكن المجتمع الدولي لم يعترف بها، ولم تحظ بعضوية الامم المتحدة التي لا تزال تحث الطرفين الجورجي والابخازي على حل خلافاتهما بالطرق السلمية واقرار ذلك في الدستور الجورجي[29] ، وبعد السيطرة على سوخومي، في ايلول من عام 1993 من قبل القوات الابخازية، قام الرئيس

الجورجي شيفرنادزة بتوجيه اتهامات صريحة لدولة روسيا بدعم الابخاز، قابله اعتراف بعض الجنود الروس بمساندتهم للقوات الابخازية من خلال المساعدات المادية المتمثلة بالأسلحة الثقيلة التي كان الابخاز يفتقرون اليها و لا يستطيعون الحصول عليها، وان انتصار القوات الابخازية تحقق باستخدام هذه المساعدات التي كانت تصلهم تحت انظار القيادات العسكرية الروسية[30]، وقدمت المؤسسات العسكرية والسلطات الروسية دعماً لوجستياً وعسكرياً للابخاز في صراعهم مع جورجيا، ولا يزال التأثير الروسي الى يومنا هذا تأثير سياسي وعسكري قوي على نظام الحكم في ابخازيا، كما بقيت روسيا تصدر جوازات سفر لمواطني ابخازيا منذ عام 2000م لتعذر استعمال الجوازات الابخازية في الرحلات الدولية بسبب عدم الاعتراف الدولي بها، كما تدفع روسيا رواتب التقاعد والمستحقات المالية الأخرى، وبحلول عام 2006م حصل اكثر من 80% من اهالي ابخازيا على الجنسية الروسية، ومع ذلك فهم لا يدفعون ضرائب لروسيا ولا يخدمون في جيشها[31]، وهذا يدل على ان دولة روسيا كانت تسعى لكسب ود الابخاز وحكومة ابخازيا التي تشكلت حسب اهوائها، وتسعى روسيا لمنع عودة ابخازيا الى دولة جورجيا، خوفاً من انضمام الاخيرة الى حلف الناتو، فتصبح ابخازيا المنطقة الاكثر ترشيحاً لوضع قواعد حلف الناتو فيها، لأنها مطلة على حدود روسيا الاتحادية ومنطقة حيوية بالنسبة لروسيا، كما ان اقليم ابخازيا هو الممر الذي تمر فيه خطوط انابيب النفط والغاز الممتدة من بحر قزوين الى البحر الاسود، ورغبة من روسيا في السيطرة على هذه المنطقة المهمة بالنسبة اليها، فقد سهلت كافة الامور التي كانت تعرقل استقلال ابخازيا، وتجبرها على العودة الى دولة جورجيا، بعد عدم الاعتراف الدولي بأبخازيا كدولة مستقلة عن دولة جورجيا.

بعد هذه الاحداث ورغبة من دولة جورجيا في استعادة اقليم ابخازيا اليها قدمت الحكومة الجورجية في عام 2005م صلاحيات اوسع للحكم الذاتي، وشكلاً من اشكال التنظيم الاتحادي ضمن حدود دولة جورجيا وفي نطاق سلطتها، الا ان الابخاز رفضوا نظراً للدعم الروسي لهم والصلاحيات التي حصلوا عليها والامتيازات، ومقارنة مع الصلاحيات الجورجية التي كان هدفها اعادة ضم الاقليم الى حدودها من جديد ، وترجع اسباب الصراع الجورجي الابخازي، الى الدور الروسي الحيوي منذ عقود طويلة، فقد كانت روسيا هي احد مسببات الصراع ، حينما تبنى الاتحاد السوفيتي، في فترة حكم جوزيف ستالين مبدأ (فرق تسد) وقام بعمليات إفراغ واحلال سكاني من منطقة الى اخرى في العديد من الجمهوريات السوفيتية مثل ارمينيا واذربيجان والشيشان وغيرها ، كما غير اوضاع العديد من الاعراق والقوميات ليتصارع الجميع ويظل الكل في حاجة الى وجود الاتحاد السوفيتي وقوته، لتأمين وجوده ، ولايزال لروسيا دور كبير حتى الان في المشكلة الابخازية ، والتي اصبح من غير الممكن التحاور فيها او حلها دون الرجوع لدولة روسيا الاتحادية ، وتطلق روسيا على علاقتها بأقليم ابخازيا تسمية مصلحة استراتيجية ، فهي تمد يد العون السياسي والعسكري والمالي للحكومة الابخازية الراغبة بالانضمام الى الاتحاد الروسي، وبهذا تجد روسيا لنفسها وسائل ضغط على دولة جورجيا والتي تعدها (مفتاح منطقة القوقاز)، وممراً ذا فائدة حيوية لأمن الاتحاد الروسي من المنظور العسكري، وشريطاً عازلاً

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

بين روسيا وتركيا وايران، ونافذة مفتوحة على البحر الاسود، لو فرضت روسيا سيطرتها كاملة عليها فأنها ستتخلص من دور الدولة الحبيسة الذي فرض عليها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، والذي حدد اطلالتها بعدد من الاطلالات البحرية التي لاتصل الى اهمية الاطلالة الجورجية على المياه الدافئة والمتمثلة بالبحر الاسود.

من هنا يمكن فهم أسباب وابعاد التدخل الروسي في المشكلة الابخازية الجورجية، ففضلاً عن كل الاسباب التي ذكرت فأن اعلان اعتراف العديد من دول الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية بأستقلال كوسوفو رغماً عن الارادة الروسية،و قد أدى هذا الاعتراف ان تصعد دولة روسيا من لغة الخطاب فيما يتعلق بالصراع الجورجي الابخازي، كما ان المباحثات التي جرت في قمة حلف الناتو في نيسان /2008م بالعاصمة الرومانية بوخارست ، والتي جاء فيها اهمية ضم دولة جورجيا لحلف الناتو، ووعد حلف الناتو والولايات المتحدة الامريكية بأنضمام دولة جورجيا قريباً الى الحلف، مما يعني استراتيجياً اقتراباً كبيراً لقوات هذا الحلف من المجال الحيوي للأمن القومي الروسي، وكان رد روسيا على ذلك هو مزيد من العلاقات او ما سمته تطبيعاً للعلاقات مع كل من اقليم ابخازيا، واوسيتيا الجنوبية، وهما المنطقتان المتصارعتان في دولة جورجيا ، وفي الجانب الاخر، كانت الولايات المتحدة الامريكية تقدم الدعم المالي والسياسي والعسكري لدولة جورجيا، وترفض الانفصال الاحادي لأبخازيا، وتسعى لعودتها مع جورجيا كوحدة ذات حكم ذاتي، وقدمت عدد من العروض في عام 1998م، منها استعدادها لتنفيذ مشروعات لأعادة اعمار منطقة غالي الابخازية شرط حدوث تطور في عملية السلام بينها وبين دولة جورجيا، كما وقفت الولايات المتحدة بجانب جورجيا في طلبها الانضمام لحلف الناتو، لكن ولحسابات متعلقة بالتوازنات الاقليمية والدولية ونزولاً عند رغبة الكثير من دول الاتحاد الاوربي في عدم تصعيد المواجهة مع روسيا، اكتفت الولايات المتحدة الامريكية بوعد الحكومة الجورجية بقبولها عضواً في الحلف في المستقبل القريب، وهذا من شأنه ان يجعل مهمة الدفاع عن جورجيا اذا ما انضمت لحلف الناتو تقع على عاتق الحلف، مما يزيد الوضع الاقليمي والدولي المحيط بالصراع الابخازي تأزماً [32].

3- الدور الأمريكي في الصراع ألأوسيتي والابخازي داخل دولة جورجيا:

تمثل دور الولايات المتحدة الامريكية في تأجيج الصراع من جديد في داخل جورجيا، فلقد تزامن هجوم القوات الجورجية على اقليم اوسيتيا الجنوبية ، بعد ساعات من انتهاء زيارة وزيرة الخارجية الامريكية كوندااليزا رايس للعاصمة الجورجية تبليسي، في الثامن من آب عام 2008م ، اجتاحت القوات الجورجية اقليم اوسيتيا الجنوبية، وقامت بعملية عسكرية سريعة وحاسمة وواسعة ، للسيطرة على اوسيتيا الجنوبية، واذا ما تم بعدها التدخل لوقف اطلاق النار، تكون دولة جورجيا قد فرضت امراً بضم الاقليم ، غير ان الرد الروسي كان اكثر حزماً وسرعة، وكأن روسيا كانت تنتظر هذه المبادرة من دولة جورجيا ومن رئيسها الموالي للغرب(ميخائيل ساكشفيلي)، فأجبر الروس الجيش الجورجي على الانسحاب خارج اوسيتيا الجنوبية والرجوع الى داخل الحدود الجورجية ، و استغلت روسيا هذا الهجوم بأن فتحت

جهة جديدة في اقليم ابخازيا ضد الجورجيين، واعلنت ابخازيا واوسيتيا الجنوبية انفصالهما عن جورجيا واستقلالهما واعترفت روسيا الاتحادية بهذا الاستقلال ودعمته .

لقد جاء الرد الروسي عنيفاً على دخول القوات الجورجية الى داخل الاقاليم المنفصلة والتي تشترك بحدودها مع دولة روسيا الاتحادية ، إذ ان الاخيرة كانت لديها اسباب عديدة في اثارة المشاكل الداخلية في جورجيا، من هذه الاسباب هي اسباب تأريخية كما تم الاشارة اليها مسبقاً، وبعضها اقليمية تتعلق بالأهمية الاستراتيجية للقوقاز الجنوبي بالنسبة لروسيا الاتحادية، ومع ذلك فأن اهم الاسباب التي يمكن تلخيصها بخصوص التدخل الروسي في جورجيا هي[33]:

1ـ لم يكن ممكناً ان تسمح روسيا للولايات المتحدة الامريكية بنشر منظومة درعها الصاروخية على مقربة من اراضيها دون ان توجه انذاراً قوياً وحاسماً، وخاصة لبولندا وتشيكيا اللتين وافقتا على اقامة الدرع على اراضيها، فدولة روسيا تعرف ان الدرع موجهة ضدها اكثر مما هي موجهة ضد ايران او غيرها من دول الشرق الاوسط.

2ـ اثبتت روسيا لحكومات دول القوقاز واوربا الشرقية ان الولايات المتحدة الامريكية وحلف الناتو لن يمنع روسيا من التدخل او القيام بعمليات رد الفعل، ان ساعدت أي منها في اقامة منشآت عسكرية تهدد امن وسلامة الاتحاد الروسي .

3ـ بينت روسيا انها قادرة على حماية الأقلية الناطقة باللغة الروسية الموجودة في المناطق الأنفصالية ابخازيا واوسيتيا الجنوبية، وانها سترد بقوة على أي عدوان يهدد هذه الاقلية او أي عمليات ابادة ضدها وان تدخلها وقع لأسباب انسانية.

يمكننا القول ان روسيا حاولت من خلال حرب ابخازيا ، العمل على زعزعة امن واستقرار جورجيا املاً في ان يقود ذلك الى تغيير النظام السياسي فيها او على الاقل إجباره على تغيير مسار سياسته الموالية للغرب، الامر الذي يعني ان وجود جورجيا بنظام حكم ضعيف واضطرابات سياسية في ابخازيا وسواها، تهديد واضح لفكرة (الأمن الأوراسي) ، الذي تسعى الولايات المتحدة الامريكية الى تطبيقه للاضرار بروسيا الاتحادية، من خلال :

1- تفكيك أي تكتل في اوراسيا يكون مضاد لسياستها بالمنطقة.

2- جذب جمهوريات اسيا الوسطى بإغراءات إقتصادية وابعادها عن أي تكتل معاد للسياسة الامريكية .

يظهر مجدداً كتاب (رقعة الشطرنج الكبرى) لزبيغنيو بريجنسكي حيث يرسم خريطة الصراع العالمي، فيقوم بإعادة بلورة الفكر الاستراتيجي الأمريكي تجاه الأوراسيا بعد تفكك الاتحاد السوفياتي[34]. ويرى أن على الولايات المتحدة الأمريكية أن تحرم روسيا من أربع دول ركائز جيوسياسية مهمة بحكم موقعها الجغرافي ومواردها الطبيعية وهي جورجيا ، و أوكرانيا، وأوزبكستان وأذربيجان. فإن جورجيا هي الدولة العازلة بين روسيا وتركيا الحليفة للولايات المتحدة الامريكية فضلاً عن اطلالتها المهمة على البحر الاسود وموانئها المهمة بتصدير النفط والغاز القادم من بحر قزوين ، أوكرانيا تطل على البحر الأسود المؤدي إلى المضائق التركية وعدد سكانها لا يتجاوز الخمسين مليون نسمة، وأي وجود أمريكي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

في أوكرانيا سيمنع روسيا من نشر أساطيلها مؤثرة بذلك على أوروبا وآسيا ، وتظهر الأهمية البالغة لأوزبكستان في آسيا الوسطى، حيث تشكل مركز الدائرة في آسيا الوسطى، وهي دولة غنية بإمكاناتها الهيدروليكية والزراعية، فيما تطل أذربيجان على بحر قزوين وهي مجاورة لروسيا ، و وجود الولايات المتحدة الامريكية في جورجيا و أوكرانيا وأذربيجان هو وجود على البحر الأسود الذي يعتبر منفذاً لروسيا على البحر الأبيض المتوسط، و وجود الولايات المتحدة الامريكية على بحر قزوين مستودع البترول في آسيا الوسطى، وفي الوقت ذاته فأن روسيا الاتحادية رغم انها الداعمة للمشكلة الابخازية ، فانها لا تسعى بالمخاطرة بوحدة جورجيا ولن تعمل على تجزئتها بضم اقاليم مهمة الى روسيا الاتحادية، سواء كان ذلك مع ابخازيا او غيرها، لأنها تدرك خطورة العواقب الجيوبولتيكية المترتبة على مثل هذه الخطوة، وفي مقابل ذلك ستعمل بكل الوسائل المتاحة لديها للأبقاء على حالة الضعف الجورجي وتصعيد مشكلة ابخازيا وغيرها كلما اقتضت الضرورة ذلك خدمة لمصالحها[35].

4- التدخل التركي في إقليم ادجاريا:

كانت هجرة عدد كبير من ادجاريا الى الامبراطورية العثمانية احدى النتائج المترتبة على انحسار الوجود العثماني في ادجاريا في القرن التاسع عشر، والذي يعود بالفائدة على الوجود الروسي الجديد في المنطقة ، و خلال الفترة العثمانية ، كان الأدجار قد عرفوا انفسهم بانهم مسلمون، كما عرفوا انفسهم بالجورجو او المسلمين الجورجيين، خلافاً للجورجيين المسيحيين الذين يطلقون على انفسهم لقب (الكارتفيليان)، و حتى بعد انسحاب العثمانيين من ادجاريا فقد بقيت العديد من اثارهم موجودة في ادجاريا و المتمثلة في الابنية العثمانية والمدارس والمساجد، وخلال الحرب العالمية الاولى شارك الأدجار في العديد من المعارك مع الاتراك ضد الامبراطورية الروسية ، وتنظر دولة تركيا الى اقليم ادجاريا الذي يطل على سواحل البحر الأسود على انه امتداد لأراضيها وانه اقليم تابع لها ، اولاً بسبب القرب الجغرافي ، وثانياً بسبب وجود سكان اتراك فيه ، و ثالثاً وجود خلفية دينية مماثلة ، إذ ان الاسلام بدأ في ادجاريا بين 1510م و بداية القرن السابع عشر عندما بدأت الامبراطورية العثمانية في التوسع في منطقة القوقاز الجنوبي وتحديداً في جورجيا، و بمجرد اندماج ادجاريا تحت حكم الامبراطورية العثمانية، ازدهر الاسلام، و لاسيما بين النخب المحلية والتي استخدمها الاتراك لتوطيد سلطتهم ، وقد مثل دخول هذه النخب بالاسلام دخول السكان الخاضعين لتلك القوى في الاسلام ايضاً، مما ادى الى مساندة الادجار للعثمانين في محاربة التوسع الروسي في المنطقة، وبسبب ضعف الوجود التركي في ادجاريا في القرن التاسع عشر الميلادي وسيادة روسيا القيصرية، ادى هذا بدوره الى هجرة عدد كبير من السكان الادجار الى الامبراطورية العثمانية، وايدت السلطات الدينية العثمانية هذا النزوح الجماعي، بينما حاولت السلطات الروسية منعه من خلال اتخاذ سلسلة من التدابير الضريبية والادارية ، إذ اعطت المناصب المهمة الى النخبة الاسلامية ، و كذلك اعفاء هذه النخب من بعض الواجبات العسكرية[36].

منذ تدفق الهجرة نحو الامبراطورية العثمانية خلال الحرب الروسية - العثمانية 1877-1878م ،

وفقدان ادجاريا من جانب تركيا،فقد توطن عدد كبير من المسلمين الادجاريين في المدن الحدودية في تركيا، او في العاصمة اسطنبول، وبعد فتح الحدود بين جورجيا وتركيا ساعد هذا على تكوين العديد من الروابط التجارية بين الادجار الموجودين في تركيا والموجودين في اقليم ادجاريا، و جلب فتح الحدود فرصاً تجارية جديدة تتجاوز تركيا المجاورة، و خلال السنوات الاولى بعد الاستقلال ، ازدهرت حركة التجارة بين التجار الاتراك واقليم ادجاريا، لكن سرعان ما شعر الناس ان رجال الاعمال الاتراك جاءوا لتحقيق الربح على حساب الجورجيين، من خلال اغراق اسواق مدينة باتومي بمنتجاتهم المنخفضة الجودة ، كما ان بعض الجورجيين لازالوا يحتفظون بذكريات العهد العثماني الذي كانوا فيه تحت سلطتهم مما ادى الى نفورهم منهم .

كان من اهم اهداف تركيا في المنطقة بعد فتح الحدود هو نشر الدين الاسلامي والمعتقدات التي كانت تحث عليها لتطبيقها في جورجيا ، رغم التصدي الواضح للاسلام من قبل الحكومات التي توالت على حكم جورجيا، فكل رئيس جديد كان يرجع لتطبيق اوامر الكنيسة والحث على نشر المسيحية من جديد، كما قررت السلطات الجورجية تنفيذ سياسة لتحويل الادجاريين الى المسيحية بمساعدة من الكنيسة الجورجية ، وحدثت هناك العديد من التحولات بين الشباب الادجاري ، والذين اعتقدوا انه عودة الى الوضع الطبيعي وتماشياً مع التقاليد المسيحية الادجارية، كما ان جورجيا اول منطقة دخلتها المسيحية في البلاد، وعلى الرغم انه العودة الى المسيحية كانت مدعومة من الكنيسة والسلطات في تبليسي، الا إن هذا لم يمنع تركيا من الاستمرار في نشر الاسلام من خلال الدعاة الاتراك، وكون هؤلاء الدعاة اربع حركات اسلامية، بالاضافة الى حركة الديانات الرسمية، والذين يشاركون في النشاط الديني في باتومي والقرى المحيطة بها، كما ان انتشار اللغة التركية التي لم تختف تماماً من الريف والمناطق الجبلية في ادجاريا، اذ لا زال كبار السن يتحدثون بها حتى بعد استقلال البلاد، كذلك رجال الدين الاتراك الذين يعبرون الحدود لإداء الصلاة في المسجد الجامع الكبير احد اكثر الاثار العثمانية وضوحاً، كما تعد ادجاريا منطقة تنافس بالنسبة للأتراك لنشر مذاهبهم والتنافس مع دولة اسلامية أخرى وهي ايران ، التي يخافون ان تنافسهم في جذب الاذربيجانيين في كيفمو كارتلي ذات الاغلبية الاذربيجانية ونشر المذهب الشيعي فيها ، و يمكننا القول ان التدخل التركي ساعد عبر هذه الحركات الدينية الأسلامية التي نشرها في الاقليم من ان يأجج عملية انفصال الاقليم عن دولة جورجيا، وشجع السكان على المطالبة بضم الاقليم الى الاراضي التركية .

5. التدخل الروسي في اقليم ادجاريا:

ان مجيء النظام السوفيتي على انقاض الامبراطورية الروسية كانت له اثار كبيرة على اقليم ادجاريا، فلقد كانت خصوصية المسلمين الدينية داخل الاتحاد الروسي معياراً استخدمته روسيا لمنح الحكم الذاتي للادجاريين داخل جورجيا، غير ان هذا الحكم الذاتي قد تم إكتسابه نظراً لخصائص الادجاريين الاسلامية، الذي لم يمنع الجمهوريات السوفيتية من شن سياسة إبادة ضد الاسلام في المنطقة، اذ كان من سياسات الاتحاد السوفيتي هو القضاء على الاسلام في كل دول الاتحاد السوفيتي، و

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

قاموا بغلق كل المدارس الدينية والمساجد، وحاربوا المسلمين في ادجاريا، وتم منع ذكر الاسلام بين الناس والاعتراف به كدين لهم[37].

بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، حاول اقليم ادجاريا الاستقلال عن جورجيا او المطالبة بضمه الى دولة تركيا بسبب ان هناك نسبة كبيرة من الادجار ما زالت تعيش على الحدود التركية وحدود اقليم ادجاريا، وهؤلاء يطالبون بأن تنفصل ادجاريا عن جورجيا وتنضم الى دولة تركيا ، بسبب التشابه في الدين والعادات والتقاليد، وساندتهم بذلك قوى خارجية متمثلة بقوات تركية لأنجاح هذا الانفصال وحدث في عام 2004 ثورة شعبية بقيادة زعيم الاقليم (اصلان عباشيدزة) (الذي عيّن كحاكم لإقليم ادجاريا في 1991) ، وحاول حينها التقليل من التبعية الجورجية مستغلا وجود قواعد عسكرية روسية في المقاطعة وقاطع كل جسور التواصل مع تبيليسي العاصمة لكنّه فشل في محاولته ، و بتوجيه من الرئيسي ساكشفيلي قامت القوات الجورجية بالقضاء على حركة ادجاريا الانفصالية ، و اضطر زعيم الاقليم بعدها الهرب الى العاصمة الروسية موسكو[38] ، وتم القضاء على كل محاولات الانفصال ، بعد ذلك قدّم استقالته في 6 / آيار/2004 بعد مظاهرات ضخمة في باتومي ضد سياسته ، منذ ذلك التاريخ عادت ادجاريا للحكم المركزي في دولة جورجيا ، وتمتلك روسيا قاعدة عسكرية في باتومي ، كانت من خلالها تفرض سيطرتها على الاقليم وعلى ميناء باتومي ، وبعد توليه السلطة في دولة جورجيا قام الرئيس ساكشفيلي بالتخلص من كل القواعد العسكرية التي سبب وجودها خلق فوضى غذت حالات الأنفصال .

كان اهتمام دولة روسيا ودولة تركيا بهذا الاقليم ، لما يتمتع به من أهمية عسكرية واقتصادية كبرى، اذ تقع فيه اهم الموانيء الجورجية التي يصدر اليها نفط بحر قزوين من دولة اذربيجان، اذ يمر من خلال هذا الاقليم خط الانابيب القادم من باكو في اذربيجان الى ميناء سوبسا الذي يقع الى الشمال من ميناء باتومي على البحر الاسود، وتبلغ طاقة هذا الانبوب الاستيعابية 100 الف برميل في اليوم، كما ان هناك مشروع مشابه لهذا الانبوب لنقل البترول الاذربيجاني عبر السكك الحديدية الى ميناء باتومي الجورجي في اقليم ادجاريا بطاقة استيعابية مقدارها 200الف برميل في اليوم[39].

يشكل إقليم ادجاريا بالنسبة لدولة جورجيا ، منطقة مهمة ، بسبب ان هذا الاقليم يقع على البحر الاسود، ويشكل اهمية كبيرة بالنسبة لروسيا بسبب هذه الأطلالة ، و ان انفصال هذا الاقليم سيجعل من دولة جورجيا دولة حبيسة خصوصاً بعد استقلال اقليم ابخازيا الذي كان يمثل الاطلالة البحرية الطويلة لدولة جورجيا، كما ان وجود موانيء مهمة في اقليم ادجاريا جعل منها منطقة حيوية لنقل البضائع من داخل جورجيا وخارجها، و تمسك دولة جورجيا بهذا الاقليم هو اكبر من ان تسمح بأنفصاله عنها، خصوصاً وان مطامع دولة تركيا فيه ودولة روسيا الاتحادية، معلنة للجميع واسبابها واضحة ، اذ تبرر تركيا تدخلها بهذا الاقليم بوجود اتراك فيه فضلاً عن وجود الادجار داخل الاراضي التركية وعلى حدود الاقليم ، اما روسيا فهي تجد فيه فرصة لحصار جورجيا وجعلها دولة حبيسة، خصوصاً بعد خسارة دولة جورجيا لأقليم ابخازيا واوسيتيا الجنوبية، وأستقلال الاقليمين بمساندة دولة روسيا الاتحادية،

كما انها تسعى للسيطرة على كل انابيب النفط والغاز التي تمر من خلال جورجيا وتصل الى البحر الاسود ، و يمكننا القول ان اقليم ادجاريا هو الاقليم الوحيد الذي حاول الانفصال عن دولة جورجيا ، ولكن لم يحصل على الانفصال والاستقلال ولو تتبعنا محاولات انفصاله منذ الحرب الروسية _العثمانية سنة 1878م، بالتسلسل لوجدنا ان الاقليم ادجاريا احتلته الامبراطورية الروسية ، و تم تغيير اسم المنطقة الى باتومي، ثم عاد الاقليم للعثمانيين لفترة قصيرة بعد سقوط الملكية الروسية، وقيام الثورة البلشفية، ومن بعدها للحكم البريطاني، وفي شهر شباط 1921م دخله الجيش الاحمر بزعامة البلاشفة، وضم للحكم الروسي ، وصار اقليم ادجاريا اقليماً ذا حكم ذاتي ضمن دولة جورجيا منذ العام 1992م [40] ، ونلاحظ تعرض المسلمون في ادجاريا الى الاضطهاد و محاولة القضاء على الدين الاسلامي، كما حدث في كثير من انحاء الاتحاد السوفيتي السابق، وقد كان هذا دافع كبير للادجار للمطالبة بالأنفصال عن دولة جورجيا، وطالبوا بالاستقلال وما زالت هذه المطالب حتى الوقت الحالي، اذ ما يزال اقليم ادجاريا مرتبط بالحكومة المركزية في جورجيا [41].

يمكن ان نستنتج من كل ما ذكر ان الأقليم بسبب تمتعه بالصبغة الأسلامية ، و وجود عدد كبير من الأتراك فيه لم يحظى بألاهتمام الروسي ، ولا بمساندة روسيا له في الانفصال والاستقلال كدولة عن جورجيا او حتى اقليم تابع لدولة تركيا ، وتسعى روسيا للابقاء عليه تحت السيطرة و ترك الوضع فيه على ماهو عليه ، وترى ان بقاء الاقليم تابع لدولة جورجيا افضل لمصالحها من الانفصال عنها ، على الرغم من انها تسعى لجعل جورجيا دولة حبيسة وتحرمها من اطلالتها البحرية ، الا انها تحاول منع الاقليم من الانضمام لدولة تركيا التابعة لحلف الناتو ، التي تنفذ استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة ، وقد تكون دولة روسيا قد تهيأ وضع لأقليم ادجاريا يتناسب مع مصالحها في البحر الأسود بسبب الاطلالة التي يمتلكها الاقليم على بحر تعده دولة روسيا منطقة تسعى لفرض سيطرتها عليه بصورة كاملة ، و بشكل عام يمكننا ان نستنتج من الاحداث التي جرت في القوقاز، وخصوصاً في الاقاليم الجورجية (ابخازيا و اوسيتيا الجنوبية ، وادجاريا)[42] :

1ـ ان لهذه المناطق اهمية استراتيجية لروسيا للحفاظ على تواجدهما في منطقتي البحر الاسود وجنوب القوقاز.

2ـ المواجهات في اوسيتيا الجنوبية هي رسالة تهديد روسية لدول الغرب وعلى توسع حلف الناتو ونشر المنظومة الصاروخية الامريكية بالقرب من الحدود الروسية.

3ـ استبعاد وقوع حرب روسية_ امريكية في جورجيا، وان القوات الامريكية ستتحاشى شمال جورجيا الملامسة للحدود الروسية وهو ما يعني ابقاء الوضع على ما هو عليه في اوسيتيا الجنوبية وابخازيا مع بقاء قوات حفظ السلام.

4ـ تقويض البنى التحتية للمشروعات الاسلامية الحالمة بالأمساك بزمام السلطة في فضاء جغرافي افلست فيه الأيدلوجيات المادية.

المبحث الثالث: الرؤية المستقبلية الجيوبولتيكية لهذه الاقاليم المنفصلة

تعد الدراسات المستقبلية احد ميادين المعرفة ، الذي يزداد الاهتمام به في الدول المتقدمة وقد استمر

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

هـذا الميـدان يشـهد تطـورات متلاحقـة في منهجياتـه واسـاليبه ، وتطبيقاتـه حتى صـارت لـه مكانـة مرموقـة بـين سـائر ميـادين المعرفـة وقـد عرفهـا ويـندل بيـل على انهـا اكتشـاف وابتكـار وفحـص وتقيـيم واقتـراح مستقبلات ممكنة ممكنة او محتملة.

اما من الناحية الجيوبولتيكية ، يقصد بها ، مدى تـأثير العناصـر التي تتكـون منهـا الدولـة على وزنهـا الاقليمي والـدولي في العـالم ،فـإن مسـتقبل اي دولـة لا بـد وان يـرتبط بعناصـر بنائهـا وعلاقاتهـا الاقليميـة والدوليـة وبالتـالي التفاعـل القـائم بينهـا ممـا يجعـل اثـر هذا التفاعل على مستقبل الدولة عاملا حاسماً [43].

تاسيسـاً علـى مـا تقـدم ، يمكـن ان نستشـرف مسـتقبل جورجيـا في ضـوء صـراعات القـوى الدوليـة والاقليميـة علـى جورجيـا وفـق ثلاثـة مشـاهد او سيناريوهات وهي :-

1ـ السـيناريو الأول : تقسـيم دولـة جورجيـا وإعتـراف المجتمع الدولي بالأقاليم الانفصالية كدول مستقلة

نظـراً للأحـداث التي جـرت في دولـة جورجيـا خـلال السـنوات القليلـة الماضـية المتمثلـة بانفصـال اقليمي (ابخازيـا واوسـيتيا الجنوبيـة) ، والتنـافس الـدولي والأقليمي الـذي يحـدث في هـذه المنطقـة ، فأنـه مـن الممكـن ان تتعـرض اقـاليم اخـرى الى الانفصـال عـن دولـة جورجيـا، في الظـروف نفسـها التي تهيـأت للأقـاليم الاخـرى ، وهـذه المنـاطق هي إقليـم ادجاريـا ، ذو الاغلبيـة المسـلمة والاقليـة التركيـة التي تسـعى للانفصـال للانضـمام لدولـة تركيـا او تكـون دولـة منفصـلة عـن جورجيـا، وليس مجـرد اقليـم تحكمـه السـلطة المركزيـة في جورجيـا، وكـذلك منطقـة كيفمـو كـارتلي ذات الاغلبيـة الاذريـة التي تـدين بالـدين الاسـلامي وبالطائفـة الشـيعية ، التي تحـاول المطالبـة بحقوقهـا داخـل الدولـة، دون اي اسـتجابة مـن الحكومـة المركزيـة ، ومنطقـة كيفمـو كـارتلي تقـع على الحـدود الجورجيـة الاذريـة ومـن الممكـن مسـتقبلاً، لـو وجـدت قـوى تسـاندها فأنهـا ستنفصـل عـن دولـة جورجيـا . وهـذا يعني قيـام معـارك و مواجهـات داخـل دولـة جورجيـا واحتمـال تـدخل قـوى خارجيـة اقليميـة كانـت او دوليـة كمـا حـدث في اقلـيم اوسـيتيا الجنوبيـة واقلـيم ابخازيـا مـن قبـل، وهـذه بـدوره سـيجعل مـن دولـة جورجيـا منطقـة صـراع تهـدد المنطقـة ومـن الممكـن ان تمتـد هـذه الانفصـالات لبقيـة دول القوقاز.

2. السيناريو الثاني : بقاء الوضع على كما هو عليه .

فـي ضـوء تلـك التوجهـات المتضـاربة والمصـالح المتناقضـة أكـد بعـض المفكـرين الأمـريكيين كمـا هـو الحـال مـع جـون اف رايـت فـي مقالـه جيوبولتيـك جورجيـا، أن الهـدف مـن التـدخل الروسـي المسـتمر هـو تنصـيب ودعـم الحكومـات الموالـية لروسـيا في جنـوب القوقـاز كعنصـر ضـمان للأمـن والاسـتقرار هنـاك ومثـل هـذا الـرأي يشـير إلى أن روسـيا كانـت تقـف دائمـاً وراء سـقوط الحكومـات المعاديـة لهـا سـواء أكـان ذلـك في أذربيجان أو في جورجيا[44].

يتصـور الـبعض أن هـذا الموقـف الروسـي سـيتعزز مسـتقبلاً إلـى الحـد الـذي سـيقود معـه إلـى انفصـال حقيقـي لإقليمي أبخازيـا وأوسـيتيا الجنوبيـة، ورغـم أن مصـلحة روسـيا الاسـتراتيجية العمـل على انفصـال إقلـيم أبخازيـا بشـكل خـاص وذلـك في ضـوء موقعـه الجغرافي مـن البحـر الأسـود ودوافـع أخـرى، إلا أن مثـل هـذه الخطـوة لا يمكـن أن تـتم في ضـوء إدراك صـناع القـرار الروسـي أن فعلهـم هـذا سـيواجه بـردة فعـل أخـرى في القوقـاز مـن قبـل الإدارة الأمريكيـة وبقيـة حلفائهـا ممثلـين بشـكل خـاص بكـل مـن تركيـا وإسـرائيل، إذ

ستقوم هذه المجموعة بدورها بتقديم كل الدعم اللازم للجماعات المتمردة المتواجدة في شمال القوقاز وبالذات ما يتعلق منها بالشيشان، وذلك في ضوء العلاقات المضطربة للشيشانيين مع الحكومة الروسية ويضاف إلى ذلك أن شمال القوقاز الروسي يعاني أيضاً من مشكلات قومية أخرى مشابهة لحالة الشيشان ، وتدرك الإدارة السياسية في روسيا حقيقة هذا الخطر الذي يدق على أبوابها خاصة وأنها اكتشفت خلال صراعها في تسعينيات القرن الماضي مع الشيشانيين، أن هنالك صلات وثيقة ما بينهم والاتراك، إذ قام الأتراك بتزويدهم بالعديد من المساعدات التي كانت مصدراً مهماً من مصادر صمودهم أمام الآلة العسكرية الروسية. إن تجزئة جورجيا يعني وفقاً لما تقدم إمكانية إثارة شعوب شمال القوقاز ومزيداً من التجزئة لأراضي روسيا وكذلك مزيداً من الحواجز الجغرافية التي تبعدها عن دول الشرق الأوسط والمياه الدافئة، وهو ما لا يرتضيه ساسة تلك الدولة[45].

لذا من المتوقع أن تبقى جورجيا موحدة ولن تضم أقاليم أبخازيا وأوسيتيا الجنوبية بشكل فعلي إلى روسيا وإنما ستجبر جورجيا على اعتماد نوع من الصيغة الفدرالية مع الإبقاء على قوات حفظ السلام الروسية هناك. الأمر الذي يعني أن بقاء جورجيا الموحدة، الضعيفة سيصب في مصلحة الروس الذين سيستخدمون ورقة المشكلات القومية فيها للضغط على الحكومة الجورجية وعلى حلفائها الغربيين من أجل أخذ مصالح الروس بنظر الاعتبار في كل ما يتعلق بجورجيا وعلاقاتها سواء أكان ذلك مع أمريكا أو حلف الناتو.

في ضوء ما تقدم نستطيع أن نتوصل إلى الفرضية التالية التي تحكم مستقبل جورجيا وهي "إذا ما أُخذت مصالح روسيا بنظر الاعتبار في جورجيا، فستبقي على ورقة الضغط هذه واستخدامها كلما أمكن ذلك، أما إذا رفض الغرب مصالح روسيا في جورجيا وبقية دول القوقاز، فإنه سيواجه إمكانية تفكك جورجيا وضياع مصالحه بالكامل". ولعل التوجه الروسي نحو إمساك الأرض بقوة في مناطق شمال القوقاز، يأتي من أجل تعزيز الموقف الروسي وتدعيم قوته الضاغطة على جورجيا وحلفائها من أجل تفويت الفرصة عليهم في إمكانية استخدام ورقة ضغط مماثلة ضد روسيا[46].

3ـ السيناريو الثالث : التعاون بين جميع الأطراف الأقليمية والدولية في المنطقة

يعتمد التعاون في المنطقة على مدى الفائدة التي يطمح اليها كل طرف سواء كان طرف اقليمي ام دولي و وهذا الاطراف تعتمد اعتماد كبير على الموقع الجغرافي لدولة جورجيا ، فمثلا ان روسيا ترى في دولة جورجيا دولة عازلة لها عن دولة تركيا وقواعد حلف الناتو ، ولقد سعت روسيا قدر الامكان لتمنع دولة جورجيا من الانضمام لحلف الناتو، الى ان حققت مطامحها بانفصال اقليم اوسيتيا الجنوبية واقليم ابخازيا عن دولة جورجيا ، وبعد تقديم العون لهم من دولة روسيا فلقد اصبح الاقليمين تابعين لروسيا، بسبب الاقلية الروسية الموجودة فيهم ، والسبب الثاني الدعم الذي حصل الاقليمين عليه من روسيا ، ومنحهم حق الاستقلال ، وعلى الرغم من تحقيق غاية روسيا بأبعاد حلف الناتو عن حدودها الا ان مصالحها في دولة جورجيا لم تنتهي، اذ انها ترى في الانابيب الممتدة عبر جورجيا منافس قوي لأنابيب النفط والغاز التي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

تملكهـا ، وتخشـى مسـتقبلاً ان يحـل الـنفط والغـاز الاذري في اوربا ، محل النفط والغاز الروسي.

امـا الولايـات المتحـدة الامريكيـة ، فالـدافع الاقتصـادي لهـا في المنطقـة مـن اكبر الـدوافع ، ويرجـع ذلـك الا ان اغلـب الشـركات التي تعمـل في بحـر قـزوين وعلى انابيـب الـنفط والغـاز هي شـركات غربيـة تمتلكهـا الولايـات المتحـدة الامريكيـة ، وان انابيـب الـنفط والغـاز هـذه تحقـق لهـذه الشـركات ارباح عاليـه فضـلاً عـن فـرض سـيطرة الولايـات المتحـدة الامريكيـة في المنطقـة وبسـط نفوذهـا، والامـر نفسـه يتحقـق لدولـة تركيـا التي تـدر عليهـا انابيـب الـنفط والغـاز نسـبة كبيـرة نتيجـة مرورهـا في اراضيها ومـن ثـم التصـدير عـن طريـق ميناء جيهـان التركي على البحـر المتوسـط ، ويمكننـا القـول عـن اسـرائيل نفـس الشـيء ففضـلاً عـن رغبتهـا في مـد نفوذهـا داخـل جورجيـا لتـأمين حـدودها وخوفهـا مـن المنشـآت النوويـة الايرانيـة ، الا ان اسـرائيل تسـعى لمـردود اقتصـادي هي الأخـرى مـن خـلال رغبتهـا في مـد الانابيـب لميناء أيـلات الاسـرائيلي وايصـال الـنفط والغـاز الاذري اليهـا ، كـذلك الامـر بالنسـبة لأذربيجـان التي تجـد في جورجيـا المنفـذ الوحيـد لمـرور انابيـب الـنفط والغـاز، بسـبب الخـلاف الـدائم بينهـا وبـين دولـة ارمينيـا حـول اقليـم كاراباخ ، وان كـان مـرور الانابيـب عبر دولـة ارمينيـا يعـد اقصـر واقـل كلفـة ولكـن بسـبب اسـتمرار النزاعـات بـين البلـدين ادى ذلـك الى اللجـوء لدولـة جورجيـا التي حققـت بإطلالتهـا على البحـر الاسـود منفـذ لنقـل الـنفط والغاز الاذري لدول اوربا والعالم.

هـذا يعني انـه مـن الممكـن ان تتحـد هـذه المصـالح في هـذه المنطقـة وتحقيـق نـوع مـن التعـاون بـين جميـع الاطـراف الاقليميـة والدوليـة، وتحقيـق نـوع مـن التعـاون الأقتصـادي الـذي تسـتفيد منـه جميـع الأطـراف ، دون اللجـوء الى النزاع والخـلاف ، وبالتأكيـد سـتكون جورجيـا مسـتفيدة مـن هـذا الوضـع وقـد يكـون سـبب في تحقيـق تكامـل اقتصـادي لهـا مسـتقبلاً ، وتحقـق التـوازن بـين روسـيا – الولايـات المتحـدة الامريكيـة، فضـلاً عـن اسـتقرار المنطقـة وتـأمين حـدودها مـن جميـع الأطـراف وفـرض سـيطرتها على المنـاطق التي قـد تشـكل حـالات انفصالية مستقبلاً.

الإستنتاجات :

1ـ تعـاني الـدول التي اسـتقلت عـن الاتحـاد السـوفيتي السـابق ، مـن مشـاكل وعـدم اسـتقرار ، وذلـك بسـبب التنـوع القـومي داخلهـا ، والـذي سـببه الاتحـاد السـوفيتي السـابق ، مـن خـلال التهجير والحـروب ، وجلـب اثنيـات جديـدة الى داخـل هـذه الـدول ، وهـذا بـدوره ادى الى خلـق حـروب اهليـة بعـد اسـتقلال هـذه الـدول ، سـاعدت على خلق مناطق انفصالية داخلها.

2ـ ان التـداخل البشـري بـين دولـة جورجيـا والـدول المجـاورة سـاعد كثيـراً على تجـاذب هـذه المجموعـات للثقافـات المشـابهة لهـا ، ولاسـيما الادجـار التي تنجـذب نحـو تركيـا ، وتسـعى للانفصـال عـن دولـة جورجيـا كأقليم مسـتقل بعيـد عـن الحكـم الـذاتي لدولـة جورجيـا .

3ـ حاولـت دولـة جورجيـا الانضـمام لحلـف النـاتو الا ان روسـيا سـعت لمنـع هـذا الانضـمام ، كونهـا تلامـس حـدودها ، ورفـض روسـيا ان تكـون لحلـف النـاتو قواعـد على حـدودها ، ولـذلك شـجعت انفصـال الاقـاليم داخـل جورجيـا ، بحجـة اضـطهاد الـروس الموجـودين داخـل هذه الاقاليم.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441

الهوامش

(*): معلومات عدد سكان اوسيتيا الجنوبية مأخوذة من الرابط التالي : https://en.wikipedia.org/wiki/Ossetian_Wikipedia

1. محمد عبد العاطي ، ابخازيا واوسيتيا قصة صراع ونذر ومواجهة ، البحوث والدراسات ،الملفات الخاصة، شبكة الجزيرة ، اذار/2003، ص 9.
2. بلقنة القوقاز، سلسلة احداث جارية ، ط1، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ، دمشق ، سورية ، 2008، ص 31.
3. باسم خفاجي ، روسيا ومواجهة الغرب ،ازمة القوقاز واثرها على العالم العربي والمسلم ، ط1، المركز العربي للدراسات الانسانية ، القاهرة ، مصر، 2008.، ص131.
4. مصادر النقل ، غرفة التجارة والصناعة في جمهورية أبخازيا ، للمزيد ينظر الرابط التالي: http://www.tppra.org/ar/abkhazia
5. محمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص2.
6. دياري صالح مجيد ، علية حسين علي ، المشكلة الابخازية دراسة في الجغرافية السياسية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، المجلد1، العدد54، 2008.، ص277.
7. محمد عبد العاطي ، مصدر سابق ، ص3.
8. المصدر نفسه ، ص3.
9. بلقنة القوقاز ، مصدر سابق، ص 71.
10. محمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص4.
11. دياري صالح مجيد، علية حسين علي، مصدر سابق ، ص 282-281.
12. عاطف معتمد عبد الحميد ،الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز ، القاهرة ، مصر، 2004 ، ص181.
13. Krystian Heffner and Marek Sobczyński، REGIONS IN THE PROCESS OF EUROPEAN INTEGRATION، UNIVERSITY OF ŁÓDŹ Department of Political Geography and Regional Studies GOVERNMENTAL RESEARCH INSTITUTE، Łódź–Opole 2007،p.140.
14. محمد بشار الرفاعي ، القفقاس او القوقاز الدليل التأريخي المصور ، دليل ناشري للنشر الالكتروني ، 2014، ص88.

(*): (باغرات الثالث) : (حوالي ٩٦٠ م .٧ مايو ١٠١٤) هو ملك الأبخاز بدءًا من سنة ٩٧٨ م ، وملك جورجيا من سنة ١٠٠٨ وحتى وفاته.تمكن باغرات من توحيد لقبيه الملكيين عن طريق الوراثة، كما ضم إلى مملكته المزيد من الأراضي عن طريق الغزو والدبلوماسية، ليصبح أول ملك حقيقي لأول مملكة جورجية موحدة. تولى باغرات الثالث أيضًا .قبل تتويجه ملكًا .حكم كارتلي بصفته سليلًا ملكيًا في الفترة للمويد ينظر الرابط التالي : http://schoolserver.xsce.org:3000/wikipedia_ar_all_2015-07

15. بلقنة القوقاز ، سلسلة احداث جارية، مصدر سابق، ص 78.
16. المصدر نفسه.
17. سليم الزريعي ، حرب القوقاز ابعد من اوسيتيا، كنعان النشرة الالكترونية، السنة الثامنة، العدد 1624، 12/اب/2008، ص9، للمزيد ينظر الرابط: https://kanaanonline.org/ebulletin-ar
18. المصدر نفسه ، ص9.
19. واثق محمد البراك، التوجهات الانفصالية المعاصرة في القوقاز:اوسيتيا الجنوبية، ابخازيا، ناغورنوقرة باخ ، مجلة اداب الرافدين، العدد59، 2010/6/2.
20. طالب حسين حافظ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد 23، العدد2، 2012،ص 450.
21. محمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص10.
22. حازم عبد الحميد النعيمي، الاقليات كورقة في الصراعات الدولية قضية اوسيتيا الجنوبية انموذجاً ،مجلة مركز

المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2010، ص50.

23. واثق محمد البراك، التوجهات الانفصالية المعاصرة في القوقازاوسيتيا الجنوبية ، ابخازيا وناغورنوقرةباخ ، مصدر سابق، ص16.

24. المصدر نفسه ، ص283.

25. باسم خفاجي، مصدر سابق، ص 132.

26. عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سابق، ص 182-183.

27. دياري صالح مجيد،علية حسين علي، مصدر سابق ، ص285.

28. عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سابق، ص 183.

29. محمد عبد العاطي، مصدر سابق، ص6.

30. دياري صالح مجيد، علية حسين علي، مصدر سابق، ص288.

31. محمد عبد العاطي، مصدر سابق ، ص7.

32. المصدر نفسه، ص8.

33. واثق محمد البراك ، التنافس الامريكي – الروسي في القوقاز الحرب الروسية الجورجية ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل، المجلد9، الاصدار 2، 2010.، ص313-314.

34. جنان العلي ، الأوراسية الروسية والأوراسية الأمريكية إستراتيجية جديدة للهيمنة على العالم ، الوحدة الأسلامية ، السنة الثانية عشر ، العدد 134 ، شباط ، 2013 ، متوفر على الرابط: http://www.wahdaislamyia.org/issues/134/jali.htm

35. دياري صالح مجيد، عليه حسين علي، مصدر سابق، ص 302.

36. باسم خفاجي ، مصدر سابق ، ص 240-241.

37. المصدر نفسه ، ص139.

38. واثق محمد البراك، التوجهات الانفصالية المعاصرة في اقليم القوقاز اوسيتيا الجنوبية وابخازيا وناغورنوقره باخ، مصدر سابق، ص14.

39. عاطف معتمد عبد الحميد، مصدر سابق ، ص 61.

40. محمد بشار الرفاعي ، مصدر سابق ، ص90.

41. بلقنة القوقاز، سلسلة احداث جارية ، مصدر سابق ، ص 78.

42. قيس العبيدي، مصدر سابق.

43. لدراسة اكثر تفصيلا عن مفهوم الدراسات المستقبلية واستشراف المستقبل .راجع ، عمركامل حسن، نظرية المجال الحيوي وتطبيقاتها الجيوبولتيكية في الشرق الاوسط ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية للعلوم الانسانية ،جامعة الانبار،2012.

44. دياري صالح مجيد ، هل ستساهم روسيا في تقسيم جورجيا؟ ، الحوار المتمدن ، العدد 2452 ، 2008/11/1. متوفر على الرابط : http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=151869.

45. دياري صالح مجيد ، تضارب المصالح الأمريكية-الروسية في القوقاز ، مصدر سابق .

46. دياري صالح مجيد ، هل ستساهم روسيا في تقسيم جورجيا؟ ، مصدر سابق .

المصادر

1. البراك ، واثق محمد ، التوجهات الانفصالية المعاصرة في القوقاز: اوسيتيا الجنوبية ابخازيا ناغورنوقره باخ، اداب الرافدين ، العدد59، 2010.
2. البراك ، واثق محمد ، التنافس الامريكي – الروسي في القوقاز الحرب الروسية الجورجية ، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية ، جامعة الموصل، المجلد9، الاصدار 2، 2010.
3. بلقنة القوقاز، سلسلة احداث جارية ، ط1، مؤسسة الوحدة للصحافة والطباعة والنشر ، دمشق ، سورية ، 2008.
4. خفاجي ، باسم ، روسيا ومواجهة الغرب ،ازمة القوقاز واثرها على العالم العربي والمسلم ، ط1، المركز العربي للدراسات الانسانية ، القاهرة ، مصر، 2008.
5. حافظ ، طالب حسين ، المتغيرات الجديدة في سياسة روسيا الاتحادية تجاه منطقتي اسيا الوسطى والقوقاز ، مجلة كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، المجلد 23، الاصدار 2، 2012.
6. جنان العلي ، الأوراسية الروسية والأوراسية الأمريكية إستراتيجية جديدة للهيمنة على العالم ، الوحدة الأسلامية ، السنة

The separatist movements in the state of Georgia study in the political geography

Abstract

georgia considered one of the recently separated country from previous (USSR) which has very significant geographic position cos it is located between russia and turkey and also gerogia located in area which has a huge geopolical and geostartegic importance which is the southern coucasia which considered a very important area connecting between asia and Europe the natural gas and oil in caspian see added a big importance to this area which makes it an area that many regional and international powers fight for georgia faces a very big challenges which can be a weakening factor in its geopolitical weight and the most important are the ethenic variety inside it..which causes an instability inside..this variety led to the interfernce of the neighbouring countries in its politics under the aim of the protection of those minorities which belongs to and that led to the separation of many provinces from the country under the name of protection of minorities rights and stabilities.

الثانيـة عشـر ، العـدد 134 ، شـباط ، 2013 ، متـوفر على الـرابط : http://www.wahdaislamyia.org/issues/134/jali.htm

7. الرفاعي ، محمد بشار ، القفقاس او القوقاز الدليل التأريخي المصور ، دليل ناشري للنشر الالكتروني ، 2014.

8. عبد الحميد ، عاطف معتمد ،الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز ، القاهرة ، مصر، 2004.

9. قيس العبيدي، الصراع الروسي الجورجي في اوسيتيا الجنوبية نظرة جيبولوتيكية ، الحوار المتمدن، 2008/11/9. متوفر على الرابط: http://www.ahewar.org/debat/show.art

10. مجيد ، دياري صالح، علي ، علية حسين ، المشكلة الابخازية دراسة في الجغرافية السياسية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، المجلد1، العدد54، 2008.

11. النعيمي ، حازم عبد الحميد ، الاقليات كورقة في الصراعات الدولية قضية اوسيتيا الجنوبية انموذجاً ،مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، 2010.

12. معلومات عدد سكان اوسيتيا الجنوبية مأخوذة من الرابط التالي : https://en.wikipedia.org/wiki/Ossetian_Wikipedia

13. مصادر النقل ، غرفة التجارة والصناعة في جمهورية أبخازيا ، للمزيد ينظر الرابط التالي: http://www.tppra.org/ar/abkhazia

14. Krystian Heffner and Marek Sobczyński، REGIONS IN THE PROCESS OF EUROPEAN INTEGRATION، UNIVERSITY OF ŁÓDŹ Department of Political Geography and Regional Studies GOVERNMENTAL RESEARCH INSTITUTE، Łódź–Opole 2007،p.140.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/416-441